أنـــامـــلُ غـــادةٍ حَـــمـــلـــتْ بـــهـــا كـــأســاً مـــن الـــخـــمـــرِ[١]
وَنَـــرجِـــسُـــنـــا الأنـــيـــقُ حَـــكَـــى عَـــشـــيّـــة بُـــلَّ بـــالـــقَـــطْـــرِ[٢]
صِـــحـــافـــاً مـــن لُـــجـــيـــنٍ وَسْـــطـــهـــا لـــمـــعٌ مـــن الـــتّـــبـــرِ[٣]
وأمـــا الـــوَرْد فـــي تَـــشْـــبـــيـــهِـــهِ قَـــدْ حـــرتُ فـــي أمـــري
فَـــأكـــثـــرُ مـــا أُمـــثّـــلُـــه بِـــخـــدِّ الـــكـــاعـــبِ الـــبِـــكْـــرِ[٤]

و(مات) بصنعاء سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف، أو في التي بعدها، وهو أصغر أولاد الإمام المتوكل على اللَّه رحمه اللَّه.

(٣٨٦)

(السيد مُحسن بن إسْمَاعيل الشَّامي)[٥]

أحد علماء صنعاء المشاهير وشيخ مشايخنا. قرأ على السيد العلَّامة أحمد بن إسْحَاق بن إبراهيم، وعلى القاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن، وعلى غيرهما من علماء عصره. وبرع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول، وشارك فيما عدا ذلك. وكان مشهوراً بقوة الفهم وسرعة الإدراك، حتى قال شيخه القاضي أحمد المذكور إنه ليس له نظير في الفهم والغوص على المعاني الدقيقة. واتصل بالإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن بعد موت وزيره الفقيه أحمد بن عَليّ النّهمي فأراد ترشيحه للوزارة ولكنه لم يتمّ ذلك. وقد اتصل به كاتصال الوزراء أياماً يسيرة، ثم صرفه لأسبابٍ اقتضت ذلك. ومن جملة تلامذته شيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسْمَاعيل المغربي، والسيد العلَّامة عبد اللَّه بن مُحمَّد الأمير. و(مات) في يوم الجمعة أحد أيام شهر شعبان سنة ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومائة وألف.

(٣٨٧)

(السيد مُحسن بن الحَسَن ابن القَاسِم بن أحمد ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[٦]

ولد يوم الخميس الثالث من ذي الحجَّة سنة ١١٠٣ ثلاثٍ ومائة وألف، ونشأ

---

(١) الغادة: الفتاة الحسناء الناعمة. (٢) القَطْرُ: المطر.
(٣) الصحاف: الأوعية. اللجين: الفضة. التِّبْرُ: الذهب.
(٤) الكاعب: الفتاة التي نهد ثديها؛ أي ارتفع وبرز. (٥) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٢٨٥.
(٦) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٢٨٥؛ معجم المؤلفين: ٨/ ١٨١؛ هدية العارفين: ١/ ٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ١١٢.

بالروضة وصنعاء، وقرأ في علوم الأدب قليلاً، ثم قال الشعر، ومدح الأكابر، واتصل بالوزير الكبير عليّ بن أحمد رَاجِح وزير الإمام المنصور باللَّه الحُسَين بن القَاسِم، وبأخيه الوزير مُحسن بن أحمد رَاجِح ومدحهما، وبالغ في ذلك. وصنّف لهما مصنفات يطرزها بمدحهما، واستكثر من ذلك.

وبعد موتهما اتصل بالفقيه إسماعيل النهمي، وكان متولياً لصنعاء، وعند أن تولّى بندر المخا عزم معه إلى هنالك، وكان له معه قصص يطول حديثها مشتملة على مُجون ومزح. وكان صاحب الترجمة متطلعاً على أحوال أهل عصره وأخبارهم وبينه وبين جماعة من أكابرهم مشاعرات. وجمع كتاباً سمَّاه (ذوب الذهب بمحاسن من بعصره من أهل الأدب). وجمع سيرة للإمام المنصور باللَّه الحُسَين بن القاسِم، وهي في الحقيقة سيرة للوزيرين السابقين، ولهما جمعها. وله مؤلفات مسجوعة. وكان فيه بلاغة في الجملة، ولكنه لم يكن ماهراً في العلوم الأدبية، فكان يأتي في أسجاعه تارة بلحون، وتارة يأتي باللغة العامية. وشعره فيه ما هو جيد. وقد اشتملت مصنفاته على كثير منه؛ ومنه ما قاله في الوزير عليّ راجح مقتدياً بما قاله القائل في ابن عبَّاد: [من الكامل]

وَرِثَ الوزارة كابراً عن كابرٍ ... مَوْصُولة الإسْنَادِ بالإسْنَادِ
يَروي عن العبَّاس عبَّاد وزا ... رته وإسْماعيل عنْ عَبَّادِ

فقال صاحب الترجمة: [من الوافر]

لَقدْ وَرِثَ الوزارةَ عن سَعيدٍ ... عَليّ بعد أحْمدَ خَيرِ مَانحْ
بِتلقينٍ وإسنادٍ صحيحٍ ... تَسَلْسَلَ عن سَعيدٍ ثمّ رَاجِحْ

ومن شعره في مدحه: [من البسيط]

مَالي وللبينِ أَصْلَى مُهجتي لَهَبا ... وَزَادني مع هِيَامي في الهَوَى وَصَبا[1]
وَهيَّج الشوقَ برقُ الغورِ حين شَرَى ... فباعَ جفني الكَرَى مُسترْخِصاً وَصَبا[2]

ومنها:

قَلبٌ يذوبُ وأكبادٌ مُفَتَّتةٌ ... وأعينٌ دَمْعُها ما زالَ مُنْسَكبا
كَأنَّه وابلٌ جادَ الوزيرُ بهِ ... منْ أنملٍ لِلعطايا تُمطرُ الذَّهَبا[3]

(١) أصلى الشيء: ألقاه في النار، أو شَواه. الوَصَبُ: التَّعب.
(٢) شَرَى البرقُ: تتابع لمعانه.
(٣) الوابل: المطر الشديد العظيم القَطْر.

(وموت) صاحب الترجمة في أيام الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن، ولا يحضرني تعيينه[١].

(٣٨٨)

(السيد مُحسن بن عبد الكريم بن أحمد بن مُحمَّد بن إسْحَاق بن المهدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[٢]

ولد سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف، ونشأ نشأة لم يكن لغيره من أبناء عصره، فإنه قال الشعر الحسن وهو في المكتب، ولم يكن إذ ذاك قد اشتغل بالطلب. ثم قرأ على جماعة من علماء العصر منهم السيد العلَّامة إبراهيم بن عبد القادِر، والقاضي العلَّامة الحُسين بن أحمد السياغي، وغيرهما. وقرأ عليَّ في شرح الرضى على الكافية، وفي مغني اللبيب، وفي الكشَّاف وحواشيه. وله ذهن شريف وطبع ظريف وفهم فائق وعقل نام وأدب غضَّ، وله قصائد قد طارح بها أكابر العلماء وأفاضل الأدباء، وهو إذ ذاك في سنّ البلوغ. وهو الآن في سن الشباب، وقد صار معدوداً في العلماء ومذكوراً بين أعيان الشعراء من أهل صنعاء. ولم يكن لديّ الآن من شعره ما أكتبه ههنا. وبلغ أنه صار ينظم مغني اللبيب نظماً حسناً، ويشرح ذلك النظم شرحاً مفيداً، ولم أقف على ذلك. واتفق في سنين قديمة أني خرجت أنا وجماعة من شيوخي منهم شيخنا العلَّامة السيد عبد القادر بن أحمد، وشيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي وجماعة من علماء الزمن وأعيان صنعاء اليمن، وفيهم والد صاحب الترجمة وعمّه، وفي الجماعة صبيان في نحو العشر السنين وأقل وأكثر، ومنهم صاحب الترجمة، فكان الصبيان يلعبون ويشتغلون بما يشتغل به أمثالهم، والمذكور يصغي إلى ما يدور بين أولئك الأعلام من المراجعات العلمية والمطارحات الأدبية، ولا يلتفت على شيء مما الصغار فيه، فعجبت من حاله وأشرت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه، فأخبرنا والده إذ ذاك بأن صاحب الترجمة قد صار له شعر في تلك السنّ كثير من الملحون الذي يسميه أهل اليمن الحميني. وروى له شعراً من غيره، فعجب من ذلك جميع أولئك الأعلام، وأقبلوا عليه وامتدت أعناقهم إليه، فلم تمرّ إلّا أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق. وما زال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال[٣].

---

(١) توفي سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م (معجم المؤلفين: ٨/ ١٨١).

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ١٨٣؛ نيل الوطر: ٢/ ٢٠١؛ الأعلام: ٥/ ٢٨٧.

(٣) توفي سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م (معجم المؤلفين: ٨/ ١٨٣).